من الآثار العقدية والتربوية للأحاديث الضعيفة والموضوعة

مروان ابراهيم القيسي*

ملخـــص

تعد السنة المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم. وكما كان للأحاديث الصحيحة دور إيجابي في العقيدة والشريعة وجوانب الإسلام كافة، فقد كان للأحاديث الضعيفة والموضوعة دور سلبي في شتى جوانب الحياة الإسلامية عبر العصور. وقد تفاوت هذا الأثر من منطقة لأخرى. إلا أن أكثرها سوءاً كان في العقيدة والتربية. ويحاول الباحث أن يكشف عن بعض آثار الأحاديث غير الصحيحة في هذين الجانبين ونتائجها على عقيدة المسلمين وسلوكهم وكذلك اثر ذلك في التشكيك في مصداقية التفسير والمفسرين وافساد وتشويه صورة العقيدة أمام غير المسلمين وتشكيك المسلمين في دينهم والغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نشوء الفرق العقائدية. وأما في التربية فيتناول الباحث آثار الأحاديث الضعيفة على مسائل الطهارة والنجاسة والمسجد مع التركيز على قضية المرأة.

* استاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد / الاردن.

SOME EFFECTS OF THE WEAK AND FALSE TRADITIONS ON THE IDEOLOGICAL AND EDUCATIONAL LIFE OF MUSLIMS

MARWAN IBRAHIM AL-KAYSI

ABSTRACT

The sunnah is considered the second source of Islam. While the correct prephetic Traditions have played a positive role in explanation of Islamic Teachings, the weak and false Traditions have played a negative role in distorting the image of Islam among Muslims and non-Muslims.

This essay is an attempt to expose the effects of these Traditions on various fields of Faith, and on different aspects of Muslim education, especially the treatment of women in Muslim societies.

أهميـــة البحـــث :

ما من ريب أن التصورات الصحيحة والتصرفات الصحيحة هما أساس تقدم أية أمـة. وبعبارة أخرى الأفكار الصحيحة والأعمال الصحيحة. وعند الأمـة المسلمة: العقيدة والتربية. ولئن كان بين تقدم الأمة وازدهار أحوالها وبين عقيدتها علاقـة واضحـة، فانـه يمكـن القـول إن بين العقيدة وبين التربيـة علاقـة واضحـة أيضـاً. فعمـاد التربيـة الإسـلامية وأساسـها يكمـن فـي العقيدة.

ولما لهذا الموضوع من أهمية بالغـة فـي حـاضر المسلمين ومستقبلهم، فانـه يستحق العناية والاهتمام. وهذا البحث محاولة للكشف عن جانب من جوانب الخلل الذي أصـاب عقيـدة المسلمين ومنهـاجهم التربوي، نتيجـة لشيوع الأحـاديث الضعيفـة والموضوعـة. وكمـا ان هـذا البحث محاولة للكشف عـن عقـائد فاسـدة ومظـاهر تربويـة غـير صحيحـة، فانـه ايضـا سيلفت الانظار لمـا لشيوع الاحـاديث غير الصحيحـة مـن آثـار لا تحمد عواقبهـا علـى مجمل الامـة ومسيرتها.

مشكلـــة البحـــث :

حاول الباحث تقصي وجمع ما استطاع جمعـه مـن الأحـاديث الضعيفـة والموضوعـة، ذات الصلة بالجانبين العقدي والتربوي، والكشف عن الصلة التي قد تكـون بيـن تلـك الأحـاديث وبين جوانب سلبية عقدية وتربوية في حياة المسلمين. وقد تضمنت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الرئيسة التالية:

١. مـا هـي اثـار الاحـاديث الضعيفـة فـي عقـائد المسلمين؟ واقتضـى الجـواب عـن هـذا السؤال البحث في اهمية السـنة، واسـباب وضـع الاحـاديث وضعفهـا، واهميـة العقيـدة الاسلامية.

٢. هي اثار الاحاديث الضعيفة في الحالة والوضـع التربوي للامـة الاسـلامية. واقتضـى ذلـك البحـث فـي مفهـوم التربيـة الاسـلامية؟ واهدافها ومبادئـها والفـرق بينهـا وبيـن التربية الدينية.

مسلمـــات البحـــث :

انبثق البحث عن المسلمات التالية:

١. ان الكتاب والسنة الصحيحة هما المصدران النصيان الوحيدان للاسلام.

٢. ان الاحاديث الضعيفة لا يمكن ان تشكل مصدرا للدين، ولو في فضائل الاعمال أو الترغيب والترهيب.

٣. ان العقيدة هي المعين الاول للتربية الاسلامية، وانهما يشكلان اساس اية نهضة مقبلة.

أهميـــة السنـــة النبويـــة :

تعد السنة النبوية المصدر الثاني للعقيدة والشريعة بعد كتاب الله تعالى. وهي ولا ريب وحي من الله تعالى. لذا يطلق عليها وعلى كتاب الله تعالى الوحيان. ودور السنة كبير ومهم، ويتضمن بيان مجمل القرآن، وتوضيح مشكله وغريبه، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتأكيد احكامه، والزيادة على ما فيه، ونسخ بعض احكامه فلا عجب، اذن، ان يقرن اللهُ طاعة رسوله بطاعته. بل ويجعل طاعة رسوله طاعةً له، ويحذر من مخالفة ما جاء به ويتوعد من يشاققه ويتبع غير سبيله.

لذا اهتم المسلمون جيلاً بعد جيل من لدن جيل الصحابة إلى زماننا هذا بالسنة، وأفنى كثير من علماء الامة حياتهم في سبيلها.

وشيوع الأحاديث الضعيفة والموضوعة ليس أمرا جديدا على هذه الأمة، وبخاصة في فترات ضعفها وجهلها بدينها وقلة علمائها. وللأسف فإن انتشار الاحاديث الضعيفة شمل ايضاً الفئات المتدينة. فكثيراً ما نسمع خطباء وأئمة المساجد يرددون أحاديث ضعيفة لا أصل لها.

ولا أضيف جديدا إن قلت إن الأحاديث الضعيفة والموضوعة قد دخلت أبواب الدين كلها من التوحيد والأخلاق والبر والأدب والبيوع والزهد والجنائز والجهاد والحج والزيارة والصلاة والصيام والأذان والطهارة والحدود والمعاملات وأشراط الساعة واللباس والزينة وفضائل القرآن وفضائل الأعمال.

لكن ما يشرح الصدر حرص الغيورين من العلماء على خدمة السنة النبوية، فاهتموا بالضعيف والموضوع من الحديث اهتمامهم بالصحيح منه بل ربما أكثر، حرصا منهم على معرفة الشر لتوقيه. وقد صنفوا في هذا الفن كثيرا من الكتب منها: "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" لابن الجوزي، "أحاديث القصاص" لابن تيمية، "المنار" لابن قيم الجوزية، "المقاصد الحسنة" للسخاوي، "تمييز الخبيث من الطيب" لابن الديبع، "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة" لعلي بن عراق الكناني، "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" للملا علي القاري، "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للشوكاني، "سلسلة الأحاديث الضعيفة" و "ضعيف الجامع الصغير وزيادته" للألباني، "اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة" للزركشي، "التذكرة في الأحاديث الموضوعة" للمقدسي.

كما عكف فريق من علماء الأمة على تخريج الأحاديث الواردة في كتب الفقه والتفسير والزهد والأخلاق خدمة للسنة من جهة وخدمة لهذه الكتب من جهة أخرى؛ من ذلك "نصب الراية لأحاديث الهداية" في الفقه الحنفي، للحافظ الزيلعي، و "تلخيص الخبير في تخريج الرافعي الكبير" في الفقه الشافعي، للحافظ ابن حجر العسقلاني، و "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي و "تخريج أحاديث الكشاف" للحافظ ابن حجر العسقلاني.

لكن على الرغم من جهود العلماء للحفاظ على السنة الصحيحة وتمييزها عما رُوي من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فقد كان للاحاديث غير الصحيحة نتائج وآثار غير محمودة على أحوال المسلمين من تفريق وحدتهم وتمزيق شملهم إلى فرق، ومن التهاون في الأعمال الصالحة واهمال كثير منها اغترارا باحاديث موضوعة كحديث: "الكريم حبيب الله وان كان فاسقاً" [(١)] . كما كان لشيوع الاحاديث غير الصحيحة ضرر بالغ في استشهاد كثير من الكتاب والمؤلفين ممن لا علم لهم بها وادخالها في مؤلفاتهم وبالتالي ترويجها دون قصد.

---

(١) العجلوني، اسماعيل بن محمد: كشف الخفا ومزيل الالباس، م٢، ص١١٠.

أسبـــاب وضـــع الاحاديـــث وضعفهـــا :

لوضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله اسباب عديدة كان منهـا الخلافـات السياسـية، التي بدأت تظهر في أواخر خلافة عثمان وكان أول من فعل ذلك الشيعة في العراق.

وساهم الزنادقة في وضع قدر كبير من الاحـاديث. والزنادقـة هـم بعض ابنـاء الـدول التي اكتسحها المد الاسلامي المنبعث من الجزيرة العربية، حقدوا على المسـلمين، ولـم يتمكنـوا من فعل شيء ضد الاسلام، فتستروا به وقاموا بدس آلاف الاحاديث لهدم سلطان الدين المنتصر.

كما كان للقصاص والوعاظ الشعبيين الحريصيـن علـى استمالة العـوام والجهلـة دور بالغ السوء فـي وضـع الاحـاديث والقصـص، التـي مـن شـأنها المحافظـة علـى عـدد مستمعيهم واستمالة غيرهم.ووضع كثير من الزهاد الجهلة كثـيراً مـن الأحـاديث فـي الفضـائل والطاعـات تحبيباً للناس في القربات والنوافل وتنفيراً لهم عن المعاصي.

أما ضعف الأحاديث فاسبابه مختلفة تماماً عن أسباب وضع الحديث. وليس هذا البحث هو المقام المناسب لمناقشة اسباب الضعف. غير أنه يمكن الاشارة بايجاز إلى هـذا الموضـوع. فالحديث الضعيف هو ما لم تجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحديث الحسن. أما شـروط الصحيح فهي عدالة رواته كلهم وتمام ضبطهم واتصال السند والسلامة من الشذوذ ومن العلـة. وأما الحديث الحسن فهو ما رواه العدل غير تام الضبط وكان متصـل السـند وسلم مـن الشـذوذ ومن العلة. فالحديث الضعيف هو ما فقد شرطاً من شروط القبول بأنـه فقد عدالـة الـرواي، أو ضبطه أو اتصال السند، أو وجد فيه شذوذ أو علة. فأسباب الضعف كثيرة، لكنها ترجع بالجملة إلى أحد شيئين رئيسين هما: سقط من الاسـناد وطعـن فـي الـرواي. وينشـأ عـن هذيـن السـببين أنواع عديدة من الحديث الضعيف.

أهميـــة العقيـــدة الاسلاميـــة :

ان العقيدة للدين كالأساس للبنيان، فلا يمكن ان تستقيم حياة المسـلمين الا اذا اسـتقامت عقيدتهم. وما اصاب المسـلمين مـا اصـابهم الا نتيجـة الانحـراف فـي فهـم العقيـدة. ومـا يعانيـه المسلمون الان من ضعف عام في جوانب حياتهم كافة، انما يعود إلى غيـاب تـأثير العقيـدة فـي نفوسهم. وحينما غاب الفهم الصحيح للعقيدة حلت محلـه التصـورات غيـر الصحيحـة والاراء الفاسدة، فكانت النتيجة تفرق الامة احزابا متناحرة، فحلت النكبات والمصائب والبلايا.

ان الانحراف في فهم العقيدة يعد أكثر خطراً من غيره، لأنه كان اساس كل الانحرافات التي تلت في حياة المسلمين، فشغلت المسائل الكلامية المسلمين عن حقيقة العقيدة وأصلها كقوة محررة لهم ولبني البشر الآخرين إلى البحث في مسائل وتفصيلات لا جدوى من البحث فيها، وابتعد المسلمون عن غايتهم الاساس في الأرض وهي نشر الاسلام. فبعد أن كانت حياتهم عملا وجهاداً وإنقاذاً للبشرية أصبحت جدالاً ونقاشاً في صفات الله وما شابه.

إن القول: إنه لم يحدث اختلاف بين المسلمين في مسائل معينة أمر لا يقره التاريخ، فهذا قد حصل للأسف، ولذا وجب أن يأخذ التجديد في العقيدة أولى أولويات التجديد، وهذا ما كان دائماً، فتصفية العقيدة مما داخلها من ضلال الجاهلية هو أول ما يتجه اليه المصلحون.

ولئن كان للانحراف في فهم العقيدة أسباب عديدة، فان الاحاديث الضعيفة والموضوعة كانت ولا ريب من أهم تلك الاسباب.

من آثار الأحاديث الضعيفة في عقائد المسلمين :

بعد تتبع عدد غير قليل من الاحاديث غير الصحيحة من مظانها توصل الباحث إلى النتائج والآثار التالية لهذه الأحاديث على العقيدة:

أ. **افساد وتشويه صورة العقيدة أمام غير المسلمين، وتشكيك المسلمين في دينهم.**

وقد ساهم في ذلك عدد من الأحاديث منها:

١. ربيع امتي العنب والبطيخ(٢)
٢. الباذنجان شفاء من كل داء(٣)
٣. عليكم بالعدس فانه مبارك يُرقُّ القلب ويكثر الدمعة، وانه قد بارك فيه سبعون نبياً.
٤. الأرز مني وأنا من الأرز(٤) .

---

(٢) القاري، علي بن محمد: الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة، ص ٤١٠.
(٣) المرجع السابق، ص ١٥٩، ٤٠٦.
(٤) الشوكاني، محمد بن علي: الفوائد المجموعة، ص١٥٣.

٥. لو كان الارز رجلا لكان حكيماً[٥] .

٦. ان الله خلق آدم من طين، فحرم اكل الطين على ذريته[٦] .

٧. إن لله تعالى ديكا براثنه في الأرض السفلى وعرفه تحت العرش يصرخ عند مواقيت الصلاة، وتصرخ له ديكة السموات وديكة الأرض سبوح قدوس رب الملائكة والروح[٧] .

٨. وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته[٨].

٩. أن الأرض على الماء والماء على صخرة والصخرة على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش والحوت على كاهل ملك قدماه في الهواء[٩].

١٠. خلق الله ملائكة السماء الاولى على صورة البقر، والثانية على صورة العقبان، والثالثة على صورة الناس والرابعة على صورة الحور العين، والخامسة على صورة الطيور، والسادسة على صورة الخيل المسومة، والسابعة حملة العرش الكربيون[١٠].

١١. النخلة من فضل طينة آدم[١١].

١٢. أكل الطين يورث النفاق[١٢].

---

(٥) للمزيد من الأحاديث الموضوعة عن العنب والفول والحلاوة والارز والهندباء والبطيخ.. الخ انظر باب الاطعمة من كتاب الكناني، علي بن محمود: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة، م ٢، ص٢٣٥-٢٦٧.

(٦) ابن الجوزي، عبدالرحمن، الموضوعات، م٣، ص٣١.

(٧) الكناني، علي بن محمد: تنزية الشريعة المرفوعة، م١، ص١٨٩.

(٨) الالباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعفية والموضوعة، م١، ص٣٠٧.

(٩) المرجع السابق، م١، ص٢٠٨، والكناني م١، ص٢١٠.

(١٠) الكناني، م٣، ص٢١٣.

(١١) الكناني، م١، ص٢٠٩.

(١٢) ابن الجوزي، الموضوعات، م٣، ص٣١

١٣. خلق الله جبلا يقال له "قاف" محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها لأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر الجبل فحرك العرق الذي يلي القرية يزلزلها ويحركها ثم تتحرك القرية دون القرية(١٣).

١٤. أن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فاذا حرك الثور قرنه تحركت الأرض وهي الزلزلة(١٤).

١٥. حب الهرة من الايمان(١٥).

ان شيوع هذه الاحاديث وامثالها لم يشكك عدداً من المسلمين في دينهم فحسب، بل وكان عوناً لاعداء المسلمين من اتباع الاديان الاخرى لا تخاذها وسيلة لهدم العقيدة والحيلولة بين غير المسلمين وبين اعتناقهم للاسلام. ولا ريب ان لهذه الاحاديث نتيجة اخرى هي التشكيك في رسول الله الذي تروى عنه هذه الاحاديث زوراً وبهتانا، والتشكيك في صدقه وصدق رسالته.

ب. **التشكيك في مصداقية التفسير والمفسرين**، وما يتبع ذلك من النفور عن كتاب الله تعالى. فقد تسبب ما تضمنه عديد من كتب التفسير لأحاديث غير صحيحة في تشويه صورة تفسير القرآن الكريم عند كثير من المسلمين. وهذا أمر خطير، اذا اخذنا بعين الاعتبار ما للقرآن من أهمية في حياة المسلمين في كافة جوانبها. من ذلك الزعم:

١. أن هاروت وما روت كانا ملكين فالقى الله عليهما الشبق وأن امرأة من أهل الأرض فتنتهم فوقعوا بها فمسخها الله كوكبا في السماء فهي الزهرة المعروفة(١٦).

٢. ان سفينة نوح قد طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام ركعتين(١٧).

٣. تفسير الشيعة الدسر في قوله تعالى (وحملناه على ذات الواح ودسر) بخمس مسامير مسمار باسم الرسول وثانٍ باسم علي وثالث باسم فاطمة ورابع باسم الحسن وخامس

(١٣) القاري، ص٤٣٠.

(١٤) المرجع السابق، ص٤٣٠.

(١٥) العجلوني، ج١، ص٣٤٧.

(١٦) الكتاني، م١،ص٢٠٩.

(١٧) المرجع السابق، ص٢٥٠.

بإسم الحسين وأن الرسول قال: الألواح خشب السفينة ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة بأهلها[١٨] .

جـ - **ترويج الشرك بالله وصرف المسلمين عن التوحيد.** ومن الاحاديث التي اعانت على ذلك :

١. لو اعتقد احدكم بحجر لنفعه[١٩] .

٢. من بلغة عن الله شيء فيه فضله فاخذ به ايمانا ورجاء اعطاه الله ذلك، وان لم يكن كذلك[٢٠] .

ومما اعان وساهم في ترويج الشرك الغلو بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي تسبب فيه شيوع احاديث غير صحيحة عديدة منها:

١. كنت نبياً وآدم بين الماء والطين[٢١] .

٢. توسلوا بجاهي فجاهي عند الله عظيم[٢٢] .

٣. لولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار [٢٣] .

٤. من زار قبري كنت له شفيعاً أو شهيدا [٢٤] .

٥. من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني[٢٥] .

---

(١٨) المرجع السابق، ص٤٢٠.

(١٩) القاري، ص٢٨٢ والالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة، م١،ص٤٥٢.

(٢٠) المرجع السابق، م١ص٦٧.

(٢١) الكناني، م١، ص٣٤١.

(٢٢) الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، م١، ص٣٠.

(٢٣) المرجع السابق، م١، ص ٢٩٧.

(٢٤) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: اللالئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، م٢ دار المعرفة، بيروت ط٢، ١٩٧٥، م٢، ص١٢٩.

(٢٥) ابن الجوزي، م٢، ص٢١٧.

٦. ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة[٢٦] . والحديث الصحيح: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.
٧. من لم يزرني فقد جفاني[٢٧] .
٨. ان عبدالله بن مسعود قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ عليه حتى بلغت (عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً) قال: يجلسني على العرش[٢٨] .
٩. خلقني الله من نوره، وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أمتي من نور عمر وعمر سراج أهل الجنة[٢٩] .

لقد كان للغلو بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تسببت به هذه الاحاديث وامثالها دورٌ سلبيٌ في افساد عقيدة التوحيد عند كثير من المسلمين على مر الايام والسنين.ولا ريب أن الغلو امر خطير افسد عقائد الامم السابقة، بل لقد كان سبب أول شرك وقع في الأرض، وهو شرك قوم نوح. ففي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: (وقالوا: لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سُواعا ولا يَغُوق ونسراً) قال: هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: ان انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصاباً، وسموها باسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد، حتى اذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت"[٣٠] .

إن الغلو هو تجاوز الحد. ولا ريب أن الاحاديث غير الصحيحة آنفة الذكر كانت من الاسباب الرئيسية في تجاوز الحد في تعظيم شأن الرسول. وقد نهى رسول الله عن ذلك فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، انما انا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله" [٣١] وقال:

(٢٦) الالباني، محمد ناصر الدين: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ط٣، الاسلامي، بيروت،١٩٨٢، ص١٩٩.
(٢٧) الشوكاني، ١١٦.
(٢٨) الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة، م١، ص٢٥٥.
(٢٩) الكناني، م١، ص٣٣٧.
(٣٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ط١، ١٩٩١، م٦، ص٨٦.
(٣١) البخاري، م٤، ص١٧١.

(اياكم والغو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) [٣٢].

وكما كان للنصوص الصحيحة والالتزام بها الفضل في التعامل مع رسول الله كما هو دون زيادة أو نقصان، فقد كان للنصوص غير الصحيحة من الاحاديث دورها في الغلو. والغلو لا حدود لنهايته. فلا عجب أن يتبنى غلاة الصوفية عقيدة الحقيقة المحمدية التي عرفها الجرجاني بقوله: "هي الذات مع التعين الاول، وهو الاسم الاعظم" [٣٣]. وهكذا فمحمد عند غلاة الصوفية ليس بشراً ولا رسولاً، وانما هو الذات الالهية في اسمى مراتبها[٣٤] ولا ريب أن للأحاديث غير الصحيحة دوراً فيما شاع على ألسنة العوام من قولهم "محمد أول خلق الله".

د. **دور الاحاديث غير الصحيحة في نشوء الفرق العقائدية** وما جرته على الامة من اضعاف وحدتها. فقد عمد اتباع كثير من الفرق إلى اختلاق احاديث دعماً لمذاهب فرقهم ونقضاً لمذاهب مخالفيهم. وأبرز تلك الفرق: الشيعة وغلاة المتصوفة. أما الشيعة فانهم وضعوا آلاف الاحاديث في فضائل علي واهل بيته من ذلك.

١. حديث: النظر إلى علي عبادة[٣٥].
٢. اسمي في القرآن والشمس وضحاها، واسم علي والقمر إذا تلاها، واسم الحسن والحسين والنهار إذا جلاها واسم بني أمية والليل إذا يغشاها[٣٦].
٣. لما عرج بي إلى السماء رأيت مكتوبا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، أَيَدتهُ بعلي، نَصَرتُه بعلي[٣٧].
٤. خلقت أنا وعلي من نور، وكنا على يمين العرشْ قبل أن يُخلق آدم بألف عام ثم

---

(٣٢) الشيباني، عمرو بن أبي عاصم، كتاب السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٠، م١، ص٤٦.
(٣٣) الجرجاني، علي بن محمد، "التعريفات"، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ص١٢٢.
(٣٤) للمزيد عن هذه العقيدة انظر "جامع الاصول" للكمشخانلي، ص١٠٧و "الانسان الكامل" للجيلي، ج١، ص ٣٠، و " النفخات الاقدسية" للبيطار ص٩،١١،١٢.
(٣٥) الشوكاني، ص ٣١٤.
(٣٦) المرجع السابق، ص ٣٢١.
(٣٧) المرجع السابق، ص ٣٣٣.

خلق الله آدم فأنقلبنا في أصلاب الرجال ثم جُعِلنا في صلب عبدالمطلب، ثم شَقَّ أسماؤنا من اسمه فالله محمودُ وأنا محمد واللّه الأعلى وعَليٌّ عَلي[٣٨].

٥. من لم يقل علي خير الناس فقد كفر[٣٩].

٦. أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب[٤٠].

وقد كان لهذه الأحاديث وغيرها دور واضح في ما هو شائع على ألسنة العوام مما يتضمن تفضيل علي على من سواه مثل قولهم "علي كرم الله وجهه" أو "علي عليه السلام". في حين أنهم عند ذكرهم الشيخين يكتفون بالترضي عليهما.

أما غلاة الصوفية فقد بنوا أخطر عقائدهم، واعني وحدة الوجود، على أحاديث غير صحيحة. والمقصود بوحدة الوجود أنه لا موجود في الوجود الا الله، وأن الله هو عين هذا الكون، وانه لا فرق بين الخالق والمخلوق، اذ ليست المخلوقات كلها سوى مظاهر للذات الالهية تتجلى وتظهر عبرها تلك الذات. ومن هنا تسمع من بعض الجهلة ترديد عبارة "لا موجود بحق الا الله". والله تعالى يقول (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق)[٤١]. بل ان الباطل الذي خلقه الله، ما خلقه الا بالحق.

ومن الاحاديث الموضوعة التي استدل بها اصحاب وحدة الوجود على مذهبهم:

١. من عرف نفسه فقد عرف ربه[٤٢] أي من عرف حقيقة نفسه عرف أنه الله، أي عرف انه مظهر من مظاهر الذات الالهية.

٢. قال الله: كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق، فبي عرفوني[٤٣].

---

(٣٨) المرجع السابق، ٣٠٣.

(٣٩) المرجع السابق، ص٣٠٦.

(٤٠) القاري، ص١٣٨.

(٤١) الاحقاف: ٣.

(٤٢) الالباني سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، م١، ص٩٦.

(٤٣) العجلوني، م٢، ص١٣٢.

٣. ما وسعتني أراضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن(٤٤).

ولقد ترتبت على عقيدة وحدة الوجود أمور خطيرة منها:

* نشأت جبرية صارمة وتم التقريب بين الخير والشر والكفر والايمان والثواب والعقاب، فسقط الالتزام الخلقي ورفع غلاة الصوفية التكاليف الشرعية عنهم مما تسبب في آثار سلبية على الدين والأخلاق، فأصبح العبد رباً والربُ عبداً، والخير شراً والشر خيراً. واذا كان الامر كذلك فمن المُكَلَّفُ؟ يقول ابن عربي:

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المُكَلّف؟
إن قلت عبدٌ فذاك حق أو قلت رب أنى يُكَلَّفُ

* أدى الاتجاه الجبري الذي نشأ عن وحدة الوجود إلى انحسار المد الحضاري الإسلامي حينما تقاعس المسلمون عن الجهاد.

* إنكار علو الله واعتقادهم أنه موجود في كل مكان، تعالى الله عن ذلك.

هـ. **تشويه الاعتقاد بالذات الالهية باختلاق** احاديث تصف الله بخلاف ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله أعلم الخلق به، ووصفه باوصاف لا تليق به مما يجعل المسلم العادي- على أحسن الاحوال- في شك من عقيدته، أو ان يعتقد ما وصف له به من أوصاف باطلة. من ذلك:

١. رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة(٤٥).

٢. رأيت ربي شاباً امرد عليه حلة خضراء(٤٦).

٣. لما أسرى بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل بقبر أبي إبراهيم فقال يا محمد انزل هنا فصلي ركعتين ثم مر بي ببيت لحم فقال انزل فصل ههنا ركعتين، فإن ههنا

(٤٤) على الرغم من شيوعه على السنة العوام الا انني لم اتمكن من العثور على مرجع له في كتب الحديث الضعيفة والموضوعة.

(٤٥) السيوطي، م١، ص٢٩.

(٤٦) المرجع السابق، ص٣٠.

ولد أخوك عيسى، ثم أتى بي إلى الصخرة فقال يا محمد من هنا عرج ربك إلى السماء[٤٧].

٤. قيل يا رسول الله مم ربنا قال: من ماء ممرور لا من أرض ولا سماء خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من العرق[٤٨].

٥. لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن[٤٩].

٦. رأيت ربي يوم عرفة بعرفات على جمل أحمر عليه ازاران[٥٠].

وقد يقال بعد كل هذا: إن امثال الاحاديث التي سقتها معلوم ضعفها أو وضعها، ومن المحال أن يصدقها مسلم. فمن المبالغة اذن تهويل خطرها أو اعطائها ما لا تستحقه من التنبيه والتحذير. ولا ريب أن هذا الاستنتاج غير دقيق. لاننا عندما نتكلم عن الامة الاسلامية، فاننا نتكلم عن مئات الملايين من البشر. فاذا ما اخذنا بعين الاعتبار تفشي الامية الدينية بين هذه الملايين وانخفاض الوعي الديني، حتى بين كثير من ائمة المساجد والمشايخ فضلا عن الآخرين، ادركنا خطر شيوع هذه الاحاديث وامثالها على عقيدة الامة.

على ان ما اسلف الباحث ذكره من آثار للاحاديث غير الصحيحة على عقيدة الامة ليس كل ما هنالك. فهنالك احاديث متفرقة كان لها أثار سيئة منها:

١. عليكم بدين العجائز[٥١]. واثره واضح في تنفير الناس عن التعلم.

٢. اختلاف امتي رحمة[٥٢] واثره واضح في اختلاف الامة واستمرار انقسامها. وقد نهى الله ورسوله عن الاختلاف.

٣. ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة ابناء[٥٣] وأثره واضح في اعتقاد تحميل المرء اثم غيره.

---

(٤٧) ابن الجوزي، م١، ص١١٣.

(٤٨) الكناني، م١، ص١٣٤، وابن الجوزي، م١، ص١٠٥.

(٤٩) الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، م٣، ص٣١٦.

(٥٠) الكناني، م١، ص١٣٩.

(٥١) الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، م١، ص٦٩.

(٥٢) الالباني، صفة صلاة النبي، ص٤٣.

(٥٣) القاري، ص٣٦٩.

٤. آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد[٥٤]. واثره واضح في التهاون في أوامر الله ونواهيه، وان كان له أثر في شيوع اسم محمد وأحمد بين المسلمين.

٥. الدنيا حرام على أهل الآخرة[٥٥].

من الآثار التربوية للاحاديث الضعيفة :

ليس من الإنصاف في شيء تحميل الإسلام مسؤولية ما يعتقده أو ما يفعله المسلمون، بل الإنصاف يقتضي التنبه وتنبيه الآخرين دائماً إلى ضرورة والتمييز بين الإسلام والمسلمين. وكما ينبغي دائماً الفصل بين الاسلام والمسلمين، فإنه ينبغي كذلك الفصل التمييز بين النص والفهم، فالنص لا يأتيه الباطل، والفهم البشري معرض للخطأ والصواب، إضافة إلى ما سبق، فإنَّ هناك أمراً في غاية الأهمية ينبغي التذكير به، وهو ضرورة التمييز بين النصوص الصحيحة والنصوص غير الصحيحة، وأعني في ميدان السنّة النبوية.

لقد كان لشيوع العقائد غير الصحيحة والقيم والمفاهيم المغلوطة للإسلام أسباب عديدة، منها الفهم غير الصحيح للنص الصحيح، والبدع، والتعصب المذهبي، والقياس غير المنضبط بشروط القياس الفقهي الصحيح.

وهناك أمرٌ آخر ينبغي التنبه إليه، أيضا، وهو شيوع الأحاديث غير الصحيحة والتي كان لها أكبر الأثر في شيوع مفاهيم مغلوطة عن الإسلام، وما ترتب على ذلك من آثار نفسية وتربوية سيئة، بيان بعضها هو غايتنا من هذا البحث.

غير أنه يجدر بنا أولاً أن نتعرض لمفهوم التربية الاسلامية واهدافها ومبادئها. والفرق بينهما وبين التربية الدينية.

مفهوم التربية الاسلامية :

من خلال النظر في عديد من المراجع نجد أنه عند الحديث عن التربية الاسلامية يتم

(٥٤) الشوكاني، ص٤٢٧.

(٥٥) الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، م١، ص٥١.

التركيز على صيانة الانسان وصلاحه وتقويمه منذ نشأته حتى وفاته وفق توجيهات الشريعة. كما نلاحظ استخدام عدة مصطلحات بدل كلمة "التربية" منها كلمة الارشاد والتهذيب والتأديب(٥٦).

أما علاقة التعليم بالتربية في الاسلام، فان التعليم يمثل المحور الاساسي للعملية التربوية. غير أنه لا ينظر إلى التربية الاسلامية من خلال مؤسسات التعليم ومن خلال مناهج التعليم فحسب. بل ينبغي الاخذ بنظر الاعتبار انعكاسات جميع التفاعلات التربوية للمجتمع المسلم في واقع حياته.

أهداف التربية الاسلامية:

يتسع مفهوم الهدف التربوي والتعليمي في الاسلام ليشمل الدنيا والآخرة، ويرتبط بشكل وثيق بسبل تحقيقه. والحافز من وراء ذلك كله مرضاة الله تعالى. فمن الصعب ان يتصور تحقيق أهداف التربية الاسلامية من خلال سياسات تعليمية محضة مجردة عن الايمان بالله. ذلك أن التربية في الاسلام ليست مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة لتحقيق مراد الله تعالى المتمثل في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)(٥٧).

مبادئ التربية الاسلامية :

هي مجموعة اسس ومرتكزات تستند إليها جميع جوانب التربية الإسلامية، وهذه الأسس والمرتكزات تنبثق عن مجموعة القيم الإسلامية المتكاملة في مجالاتها المتعددة. ولا شكّ في أنّ النصوص الشرعية تُعتبر المعين الرئيس لصياغة القيم والمبادئ التربوية الإسلامية.

الفرق بين التربية الدينية والتربية الاسلامية :

تشمل التربية الدينية جميع أنواع الممارسات التربوية الروحية التي انبثقت عن معتقدات دينية بغض النظر عن نوع الديانة سماوية كانت أو غير سماوية، كما أن مفهوم التربية الدينية مفهوم ضيق يشمل الجوانب الدينية فقط بخلاف التربية الاسلامية، فانه نظراً

---

(٥٦) انظر كتاب "تهذيب الاخلاق" لابن مسكويه، و "رسالة المسترشدين" للحارث المحاسبي، و "جوانب التربية الاسلامية" لمقداد بالجن.

(٥٧) الذاريات، ص٥٦.

لتميز الاسلام عن غيره من الاديان والمبادئ الوضعية باعتباره ديناً ومنهجاً شاملاً للحياة بكافة جوانبها، فان التربية الاسلامية أوسع من أن تكون تربية دينية. لذا فمن الضروري استخدام مصطلح التربية الاسلامية منعاً لوقوع اللبس، وتحقيقاً لاستقلالية ذاتيه الامة، وللحؤول دون أن تصب الممارسات التربوية الدينية للاديان الاخرى في ذلك المصطلح.

أما عن الآثار التربوية للأحاديث غير الصحيحة، فعلى الرغم من أن الموضوع ليس بالسهل تناوله في بحث واحد. غير أننا سنقتصر على بحث الآثار التربوية الناشئة عن شيوع أحاديث ضعيفة في ميادين معينة نستدل بها على ما يمكن أن تفعله مثل هذه النصوص في حياة المسلمين. وسنتناول بالبحث ما له علاقة بالطهارة والنجاسة، والمسجد، والمرأة، والاستمتاع الحسي بين الزوجين، وختان المرأة. وقد يبدو للقارئ أنه لا رابط مباشر بين هذه المواضيع. والصحيح أن ما يجمعها أكثر مما يفرقها. ذلك أن لها من الآثار النفسية والتربوية ما ليس لغيرها، لما لها من ارتباط بحياة المسلم الدينية اليومية، ونظرته للمرأة ومعاملته إياها، مما يؤثر بدوره على نفسيتها وأدائها لدورها، الذي يعد في غاية الأهمية في أي مجتمع إنساني. وهو أحد المنافذ التي نفذ عبرها المشككون في الإسلام لمهاجمته.

الطهارة والنجاسة :

تُعد الطهارات وسائل لمقاصد لا مقاصد بحد ذاتها. فالوضوء وطهارة المكان والثياب والغسل من الجنابة... كل هذه شروط لصحة الصلاة التي هي مقصد عظيم تتم من خلاله مناجاة الله تعالى وتهذيب النفس وتنعكس آثاره التربوية على سلوك المسلم متمثلة بائتماره بالمعروف وانتهائه عن المنكر. قال جل شأنه: (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)(٥٨).

لكن الملاحظ أن هذه الوسائل انقلبت عند بعض المسلمين إلى غايات، فصرفتهم عن المقصد الأول، وأصبح التطهر من النجاسة شغل كثير من الناس، وأصبح الوضوء والغسل هماً يُسرف عليها الموسوس كثيراً من الماء والوقت والجهد. وأصيب كثيرون بما يعرف بالوسوسة وهي مرض نفساني متعب، يعاني المصاب به من أوهام مفادها أنه لم يحسن الوضوء أو أنه لم يُزل النجاسة كما ينبغي، أو أن جزءا من جسده في الغسل لم يصله الماء، مما يعني أنه لا يزال

---

(٥٨) العنكبوت، ص٤٥.

جنباً، فيعود إلى تطهير نفسه مرة أخرى، فهو في هم وغم دائمين وفي حالة نفسية سيئة في الوقت الذي لم تؤد صلاته غاياتها التربوية. ومن هؤلاء من لا يصبر على مثل تلك المعاناة زمنا طويلاً فيضطر إلى ترك الصلاة فراراً من الوسوسة.

إن الحديث عن الوسوسة كمرض نفسي وما يترتب عليه من آثار تربوية يحتاج لبحث متخصص، وليس هذا موضعه، لكن الناظر في أسباب هذه الظاهرة يجد أن التشديد في الدين هو السبب الرئيس في هذه الظاهرة إضافة إلى الجهل في الدين. أما التشديد فيقول عنه ابن قيم الجوزية: "لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشديد في الدين بالزيادة على المشروع، إما بالقدر الثقيل، فيلزمه الوفاء به، وبالقدر كفعل أهل الوسواس. فإنهم شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم القدر، حتى استحكم ذلك وصار صفة لازمة لهم"(٥٩). وينقل ابن قيم الجوزية عن أبي حامد الغزالي قوله: "الوسوسة سببها إما جهل بالشرع، وإما خبل في العقل، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب"(٦٠).

غير أن الأحاديث الضعيفة، التي بنى عليها بعض العلماء أحكامهم الفقهية كانت سبباً في التضييق على المسلمين، بل وترك المسلم لعبادته بسبب هذه الأحاديث. من ذلك ما رُوي أنه صلى الله عليه وسلم قال (إذا بال أحدكم فلينتر ذكره)(٦١) وما روي من أنه قال (إذا بلغ الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث)(٦٢). على الرغم من أن الحديث الصحيح هو (إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء)(٦٣).

(٥٩) ابن قيم الجوزية، ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص٢٢.

(٦٠) المرجع السابق، ص٣٣.

(٦١) رواه ابن ماجه (١٣٧/١) وأحمد (٣٤٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٢/١) وفي سنده زمعة بن صالح، قال البوصيري في الزوائد (١/٢٥) عنه ضعيف.

(٦٢) الالباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص ٦٠.

(٦٣) المرجع السابق، ص٦٠.

ومن ذلك ما روي أنه صلى الله علية وسلم قال (لا تبل قائماً)[٦٤] والاعتماد عليه يسبب الحرج لمن لا يتمكن من البول قائماً لسبب أو لآخر وقد صحّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال قائما[٦٥] .

ومن الأحاديث الضعيفة أيضا في مجال الطهارة ما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: (من ترك موضع شعره من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا من النار)[٦٦]. وما روي (تحت كل شعرة جنابة، فبلوا الشعور وانقوا البشرة) [٦٧].

والأحكام الفقهية المستمدة من هذه الأحاديث جعلت كثيرا من المسلمين في حرج لا ينبغي أن يكون. وقد روى مسلم في صحيحه في باب: قدر الماء الذي يُغسل به من الجنابة عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنابة فدعت بإناء قدر الصاع فاغتلست وبيننا وبينها ستر فأفرغت على رأسها ثلاثا[٦٨]. وروى مسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة (إنما يكفيك أن تحثي الماء على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين)[٦٩]. والناظر في الحديث لا يجد فيه ذلك التشديد الوارد في الأحاديث الضعيفة آنفة الذكر. فقدر الماء الذي كان يغتسل به رسول الله ووصفه للغسل لأم سلمة يدلان على مدى

(٦٤) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، م٢، ص٣٣٧.

(٦٥) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٩٨٨،م١،ص٧.

(٦٦) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، م٢، ص٣٣٢.

(٦٧) التبريزي، محمد بن عبدالله: مشكاة المصابيح، م٣، بتحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٧٩أ، م١، ص١٣٨.

(٦٨) المنذري، عبدالعظيم، مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٩٨٧، ص٥٠.

(٦٩) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٩٨٩، ج١، ص٤٨.

سهولة الأمر وعدم التشديد فيه، والذي إن حصل يؤدي تلقائياً إلى الوسوسة، إذ الوسوسة تشتد وتتزايد بكثرة الاحتياط. ومن النصوص الضعيفة ما روي من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُصافح المشركون[٧٠]. وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صافح المشركين.

ومن الأحكام غير الصحيحة التي بُنيت على نصوص ضعيفة وكانت سبباً في التضييق على المسلمين في ميدان الطهارة منع بعض الفقهاء الرجل أن يتوضأ بفضل ماء المرأة أو يغتسل به اعتماداً على ما رواه الحكم بن عمرو الغفاري من (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل طهور المرأة)[٧١].

والصواب أن للرجل أن يغتسل ويتوضأ بما يزيد من وضوء أو غسل المرأة. فقد صح عن ابن عباس أنه قال: (أغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليغتسل أو يتوضأ. فقالت: يا رسول الله إني كنت جنباً. فقال الماء لا يجنب)[٧٢]. وصح عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي توضأ بفضل غسلها من الجنابة[٧٣]. وقد روى الحديثين ابن ماجه في سننه في باب الرخصة بفضل وضوء المرأة.

ومن الأحاديث الضعيفة التي تترك أثراً نفسياً سيئاً على المسلم وتجعله في حرج من أمره، ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من صافح يهودياً أو نصرانياً فليتوضأ أو ليغسل يده)[٧٤]. وحديث (المضمضة والاستنشاق ثلاثاً فريضة للجنب)[٧٥]. وحديث (الوضوء من البول مرة ومن الغائط مرتين)[٧٦].

---

(٧٠) الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ١٩٨٨، ص٨٦٥.

(٧١) التبريزي، م١، ص١٤٦.

(٧٢) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ط١، ١٩٨٦، م١،ص ص٩٦-٢٩٨.

(٧٣) المرجع السابق.

(٧٤) الكناني، م١،ص٦٦.

(٧٥) المرجع السابق، ص٦٧.

(٧٦) المرجع السابق، ص٧٢.

المسجــــــد :

يُعد المسجد المؤسسة التربوية الأولى في الإسلام. وأداء العبادات الجماعية والفردية فيه ليست سوى غاية من غاياته المتعددة. وحين أحسن المسلمون الإفادة من رسالته، أدى المسجد غاياته التربوية في اعداد جيل متميز. ففي المسجد تنعقد حلقات العلم، ومن فوق منبره تلقى خطبة الجمعة الواجب على كل رجل بالغ وكذا كل من يحضر إلى المسجد الاستماع لها والتي ينبغي أن يتصل موضوعها بواقع المسلمين وحياتهم وبأمورهم الدينية.

والمسجد مكان اجتماعي يلتقى فيه المسلمون، يتداولون فيه البحث في أمور حياتهم ومن الجائز شرعاً اتخاذه مكاناً لإقامة من لا بيت له من فقراء المسلمين كما اتخذه أهل الصفة مكاناً لسكناهم زمن رسول اللع صلى الله عليه وسلم(٧٧) بل من المسموح به شرعاً ممارسة أنواع الرياضة فيه كما كان الشأن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من لعب الأحباش بالحراب(٧٨).

ومن الأمور المباح فعلها في المسجد، الأكل والشرب والنوم، كما جاء عن عبدالله بن الحارث قال: كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الخبز واللحم(٧٩).

ولما كان المسجد هو المؤسسة التربوية المهمة في الإسلام، فإن من حق كل مسلم دخوله والمشاركة والإفادة من الأنشطة التي تقام فيه. ومن أولئك المأذون لهم بدخوله والانتفاع منه الأطفال. ولا أدلّ على ذلك من أن الإسلام جعل مكان الأطفال للصلاة بين الرجال والنساء.

---

(٧٧) وقد روى الترمذي (٢٤٧٧/٣٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل منزله فوجد قدحاً من لبن، فقال لأبي هريرة: الحق إلى أهل الصفة فادعهم وهم أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ومال. إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها.

(٧٨) روى البخاري في كتاب الصلاة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي والحبشة في المسجد ورسول الله يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم. وفي رواية يلعبون بحرابهم.

(٧٩) الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، م٢، ص٢٣٠.

إن نشوء الطفل في جو المسجد وترعرعه فيه لا يكسبه معلومات إضافية عن دينه من خلال حضوره لحلقات العلم والاستماع إلى ما يجري من حوار بين المتعلم والمعلم فحسب، وإنما يكسبه كذلك مهارات أخرى كإتقانه لتلاوة القرآن والممارسة العملية للعبادة والشعور بالإنتماء لأمة الإسلام، ولا سيما من خلال مشاركته بصلاة الجمعة والعيدين والجماعات.

إضافة إلى ما سبق فإن قضاء الطفل جزءاً كبيراً من وقت فراغه في المسجد مع أترابه دون تقييد لحركاته إلا في حدود الأمور الضرورية يحببه إلى المسجد وكل ما يتصل به من قيم دينية كثيرة.

وهكذا فإن العطاء الذي يقدمه المسجد، أو المفروض أن يقدمه متنوع وشامل لجوانب متعددة من شخصية المسلم ولا سيما الطفل.

لكن مع الأسف تحول النصوص غير الصحيحة دون أداء المسجد لرسالته، وذلك بالحؤول بين الطفل وبين إفادته من المسجد في كثير من المجتمعات والأحياء. ويحتج الممانعون لدخول الأطفال المساجد أو أولئك الذين يفرضون قيوداً لا معنى لها على الأطفال أثناء مكثهم في المسجد بحديث تتناقله الألسنة (جنّبوا صبيانكم مساجدكم)(٨٠).

إن قضاء المسلم جزءا كبيرا من وقت فراغه في المسجد نافع ومفيد من الناحية التربوية والتعليمية. لكن ذلك ليس بالأمر السهل في ظل القيود التي سببها شيوع احاديث غير صحيحة تحظر على المسلمين الكلام في المساجد إلا للضرورة وبشرط أن يكون الموضوع علمياً شرعياً بحتاً. ومثل هذه القيود تدفع بالمسلم إلى قضاء الوقت اللازم لصلاة الجماعة ثم مغادرة المسجد، ومن هذه الأحاديث (الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب). و(الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش)(٨١).

إن الناظر في النصوص الصحيحة يجد ترغيباً وحثاً على قضاء أكبر قدر ممكن من اليوم في بيوت الله تعالى، منها قوله صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا

---

(٨٠) الشوكاني، ص٤٣.

(٨١) لا أصل له. انظر العراقي: عبدالرحيم بن الحسين، المغني عن حمل الأسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، م١، ص١٣٦.

ظل إلا ظله. وذكر منهم: ورجل قلبه معلق في المسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه)[٨٢]. ومنها (من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح)[٨٣]. ومنها (إسباغ الوضوع على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً)[٨٤]. ومنها قوله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) التوبة: ١٨. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)[٨٥].

وهكذا فبدلاً من أن يفيد الطفل من التربية من خلال بيوت الله، فإنه يُمنِعها. وبدلاً من قضاء المسلم جزءا كبيرا من يومه في المسجد، فيفيد منه نفسياً واجتماعياً وتربوياً، يُحال بينه وبين ذلك بمنعه من الحديث والكلام، وذلك على الرغم من حث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على المكث في المساجد وكثرة التردد عليها، وعلى الرغم من عدم النص على المنع من الكلام إلا إذا كان غير ذي نفع كالجدال العقيم المؤدي إلى الفتنة والفرقة والاختلاف، بل حتى الكلام النافع لا ينبغي أن يكون سبباً في التشويش وإيذاء الآخرين في المسجد. فقد روى أحمد والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة".

المـــــرأة :

لئن كان وضاعوا الحديث قد تجرءوا على وضع الحديث فيما يخص التوحيد والقدر والنبيين وأمور العقيدة الأخرى، فإنهم ولا ريب أكثر جرأة على وضع الأحاديث عن المرأة، مما كان له أثر سيء في تشويه صورة المرأة في أذهان كثير من المسلمين. لذا كان من الضروري أن يُخصص جزء من هذه الدراسة للأحاديث الضعيفة والموضوعة عن المرأة،

(٨٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩١، م٢، ص٧١٥.
(٨٣) صحيح مسلم، م١، ص٤٦٣.
(٨٤) المستدرك للحاكم، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص١٣٢.
(٨٥) سنن أبي داود، م١، ص١٨١.

ومن خلالها أيضا يمكن الحكم على ما يمكن أن يجّد بين المسلمين مستقبلاً من مفاهيم مغلوطة ينشرها ويشيعها جهلة الخطباء والمشايخ ممن يقرءون من غير تحقيق ولا تمييز، ومن غير رجوع لكتب علماء الحديث لتمييز الضعيف من الصحيح.

لقد تركت الأحاديث الضعيفة والموضوعة ذات العلاقة بالمرأة أثاراً نفسية سيئة على المرأة المسلمة في كثير من المجتمعات في العالم الإسلامي، وعكست آثاراً تربوية سيئة على تعامل الرجال معها.

وفيما يأتي أحاديث ضعيفة منها ما يحذر من شر المرأة ويؤكد أنها أصل البلايا وسبب شقاء الرجل ومنها ما يأمر الرجل بمخالفتها وينهي عن طاعتها ومشاورتها ويؤكد ضرورة سوء الظن بها، وأحاديث أخرى تأمر بإذلال المرأة وإفقارها حتى لا تقاوم الرجل، وأحاديث تحط من قدر الجميلات أو السوداوات، وأخرى تحط من قدر اللواتي لا يستطعن الإنجاب، وأحاديث تذم غير المتزوجات، وكم من امرأة لا يكتب لها الله عز وجل الزواج. ومنها أحاديث تبالغ في قوة شهوة المرأة الجنسية، وأحاديث في ذم الحائض.

١. "الشباب شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان" ضعيف(٨٦).
٢. أخرج الثقفي في "الثقفيات" عن أنس مرفوعاً "لولا المرأة لدخل الرجل الجنة" موضوع(٨٧).
٣. أخرج الديلمي في مسنده عن أنس مرفوعاً "لولا النساء لعبد الله حق عبادته" موضوع؛ في سنده عبدالرحيم بن زيد العمي وأحاديثه كلها لا يتابعه الثقات عليها(٨٨).
٤. روى ابن عدي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم "طاعة المرأة ندامة" موضوع؛ في سنده عقبة بن عبدالرحمن، كان يضع الحديث(٨٩).

---

(٨٦) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٥٠١.
(٨٧) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، م١، ص٧٤.
(٨٨) المرجع السابق، م١، ص٧٤.
(٨٩) المرجع السابق، م١، ص٤٣٢.

٥. ما أخرجه ابن عساكر والعقيلي وغيرهما عن عائشة مرفوعاً: "طاعة النساء ندامة" ضعيف من إحدى طرقه، وموضوع من طريق أخرى[٩٠].

٦. ما أخرجه أبو نعيم والحاكم وأحمد عن أبي بكر مرفوعاً "هلكت الرجال حين أطاعت النساء" حديث ضعيف، في سنده بكار بن عبدالعزيز من الضعفاء[٩١].

٧. (شاوروهن وخالفوهن) ليس بحديث نبوي ولكن روى العسكري في "الأمثال" عن عمر رضي الله عنه قال: "خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة"، ولا يصح إسناده إلى عمر، لضعف أحد رواته يحيى بن المتوكل العمري[٩٢]. وقال ابن حجر: لم أر فيه شيئاً مرفوعاً، وإنما المرفوع (لا يفعلن أحدكم شيئاً حتى يستشير، فإن لم يجد من يستشيره، فليستشر امرأته ثم يخالفها، فإن في خلافها البركة)، ولكن في سنده ضعف وانقطاع. وكيف تصح مثل هذه الأحاديث وقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة في صلح الحديبية وأخذ برأيها وصار فعله دليلاً على استشارة المرأة الصالحة.

٨. (أخروهن من حيث أخرهن الله) من كلام عبدالله بن مسعود ولا تعرف صحة نسبته إليه[٩٣].

٩. ما أخرجه ابن عدي عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم(احملوا النساء على أهوائهن) موضوع[٩٤]. والمراد به أنه كلما طلبن منكم شيئاً خالفوهن.

١٠. ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وأحمد عن عمر عن النبي (لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته) ضعيف، في سنده عبدالرحمن المسلمي، وقال ابن القطان والذهبي في مسنده مجهول الحال[٩٥].

---

(٩٠) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، م١، ص٤٣٣.

(٩١) المرجع السابق، م١، ص٤٣٤.

(٩٢) المرجع السابق، م١، ص٤٢٩.

(٩٣) الحوت، محمد درويش، الأحاديث المشكلة في الرتبة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣؛ ص٤٧.

(٩٤) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٣٢.

(٩٥) الحوت، محمد درويش: اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، المكتبة الأدبية، حلب بدون تاريخ، ص٢٦٣.

١١. (كن من خيار النساء على الحذر) ليس بحديث وإنما من وصايا لقمان لابنه. أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد. ولم يبين الإمام السيوطي صحة نسبة هذا القول للقمان في الدرر المنتثرة(٣٣٧).

١٢. ما أخرجه الخطيب البغدادي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أشد الحرب النساء، وأبعد اللقاء الموت، وأشد منهما الحاجة إلى الناس) حديث ضعيف جداً(٩٦).

١٣. ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً: (أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك، وما ملكت يمينك) ضعيف(٩٧).

١٤. أخرج الديلمي في مسند الفردوس أيضا عن معاذ مرفوعاً (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن إبليس طلاع رصاد، وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده في الأتقياء من النساء) حديث موضوع (٩٨).

١٥. (ثلاث لا تركن إليها: الدنيا والسلطان والنساء) ليس بحديث(٩٩).

١٦. ما أخرجه أبو داود والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم(نهى أن يمشي الرجل بين المرأتين) موضوع؛ في سنده داود بن أبي صالح الذي كان يروي الموضوعات(١٠٠).

١٧. (ثلاثة إن أكرمتهن أهانوك: المرأة والعبد والفلاح) ليس بحديث ولكنه يُنسب إلى الشافعي وفي نسبته إليه شك.

١٨. ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة مرفوعاً (الطيرة في الدار والمرأة الفرس) ضعيف، وهو مختصر من الحديث الصحيح (إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس) و "الحديث يعطي بمفهومه أن لا شؤم في شيء لأن معناه: لو كان الشؤم ثابتاً في شيء ما، لكان ثابتاً في هذه الثلاثة"(١٠١).

---

(٩٦) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص١٢٣.

(٩٧) المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٩٨) المرجع السابق، ص ١٨.

(٩٩) المالكي، محمد الأمير، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية المكتب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٨٨، ص٤٩.

(١٠٠) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، م١، ص٣٧٦.

(١٠١) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، م١، ص١٨٣.

١٩. ما ورد في رواية عائشة (لا يصلح المكر والخديعة إلا في النكاح) قال الكناني لا يصح، فيه علي بن عروة[١٠٢].

٢٠. ما أخرجه ابن حيان (١٢٣/١) والعقيلي في الضعفاء عن أنس مرفوعاً: (وإنما النساء عي وعورة فكفوا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت) قال ابن الجوزي: لا يصح، وقال ابن حبان: في سنده إسماعيل بن عباد ةلا يجوز الاحتجاج به بحال[١٠٣].

٢١. وعن انس مرفوعاً: (أجيعوا النساء جوعاً غير مُضرّ وأعورهن غير مبرح لأنهن إذا سمن واكتسين فليس شيء أحب إليهن من الخروج، وإن هن أصابهن طرف من العرى والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت، وليس شيء خيراً لهن من البيوت) وقال ابن عدي: سعدان مجهول ومحمد بن داود يكذب[١٠٤].

٢٢. ماروا ابن عدي في الكامل عن أنس مرفوعاً (استعينوا على النساء بالعري فإن إحداهن إذا كثرت ثيابتها وأحسنت زينتها أعجبها الخروج) حديث ضعيف جدا[١٠٥]. وأورده ابن الجوزي في الموضوع "وفيه يحى بن زكريا الجزار وإسماعيل بن عباد الكوفي وهما متروكان وقال الهيثمي ضعيف"[١٠٦].

٢٣. ما أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" و "الصغير" وابن عدي في "الكامل" (للمرأة ستران القبر والزوج: قيل: وأيهما أفضل؟ قال القبر) موضوع[١٠٧].

---

(١٠٢) الكناني، م٢،ص٢٠١.

(١٠٣) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، م٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ط١، م٢، ص٦٣٢.

(١٠٤) السيوطي، م٢، ص ١٨٢.

(١٠٥) لألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص١١٨.

(١٠٦) الحوت، ص٥٥.

(١٠٧) ابن الجوزي، الموضوعات، م٣، ص٢٣٧.

٢٤. ما أخرجه الديلمي والسيوطي في اللآلئ (٤٣٨/٢) عن الحسن بن علي مرفوعاً: (للنساء عشر عورات، فإذا تزوجت ستر الزوج عورة، وإذا ماتت المرأة ستر القبر تسع عورات) حديث مُنكَر[١٠٨].

٢٥. (الثيب عجالة الراكب) ليس بحديث.

٢٦. (موت البنات من المكرمات) ليس بحديث[١٠٩].

٢٧. (من كانت عنده ابنة فقد فُدح بها، ومن كان عنده ابنتان فلا حج عليه ومن كان عنده ثلاث فلا صدقة عليه، ولا قرى ضيف، ومن كن عنده أربع بنات فيا عباد الله أعينوه أقرضوه أقرضوه)[١١٠].

٢٨. وأخرج الديلمي حديث (ما أفلح صاحب عيال قط) وفيه أحمد بن جعفر السعدي وأحمد بن سلمة الكسائي، وإنما يروى هذا من قول سفيان بن عيينه. قال السيوطي وجاء من حديث أبي هريرة أخرجه الديلمي وقال ابن عدي: مُنكَر[١١١].

٢٩. ما رواه أبو الشيخ عن ابن عمر مرفوعاً (فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر وبر المرأة كعمل سبعين صدّيقاً)[١١٢].

٣٠. ما أخرجه البزار عن بريدة مرفوعاً (ثلاثة لا تقربهم الملائكة: السكران والمتضمخ بالزعفران والحائض والجنب) ضعيف جدا[١١٣].

٣١. أخرج أبو عمر النوقاني في "معاشرة الأهلين" (لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد) قال الحافظ العراقي: ولم أجده مرفوعا[١١٤].

(١٠٨) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، م٣، ص٥٨٥.

(١٠٩) الغماز على اللماز (٢٥٧).

(١١٠) الكناني، م٢، ص٢٠١.

(١١١) الكناني، م٢، ص٢٠٣.

(١١٢) الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص٥٧٧.

(١١٣) الألباني، المرجع السابق، ص٣٨٣.

(١١٤) العراقي، المغني عن حمل الأسفار، م٢، ص٢٦.

٣٢. (سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) أخرجه ابن حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكمي عن أبيه عن جده ولا يصح[١١٥].

٣٣. ما أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" والحاكم عن عياش بن غنم مرفوعاً (لا تزوجن عجوزاً ولا عاقر) ضعيف[١١٦].

٣٤. ما رواه عمر بن حزم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (دية المرأة نصف دية الرجل) حديث ضعيف. قال الحافظ ابن حجر في تخرجه(٢٤/٤): "إسناده لا يثبت مثله" فالمساواة في الدية بين المسلم والمسلمة هو الصحيح تمشياً مع القاعدة المقتضية للمساواة في الأحكام الشرعية بين الرجل والمرأة إلا ما ثبت الدليل الصحيح بخلافه. ولما لم يصح شيء في التفريق في الدية فيبقى حكم المرأة كحكم الرجل.

وهكذا فإن الأحاديث آنفة الذكر منها ما يفرق بين فجور المرأة وفجور الرجل، ويجعل إثم الأول أضعاف إثم الثاني. ومنها ما يجعل الحائض والسكران في مرتبة واحدة، ومنها ما يشنع على العاقر التي لا تلد. ومنها ما يجعل دية المرأة نصف دية الرجل...الخ، ولمثل هذه النصوص-غير الثابته أصلاً-من الآثار النفسية والمضاعفات الاجتماعية ما لا تحمد عقباه.

وبإمكاننا إبراز ذلك وتوضيحه إذا أخذنا بعين الاعتبار النصوص الصحيحة وما تتركه من آثار إيجابية. فمن ذلك ما روته عائشة قالت: كنت أتعرق العظم (أي تأكل اللحم اللاصق بالعظم بالفم مباشرة) وأنا حائض، فيأخذه رسول الله فيضع فمه حيث كان فمي، وأشرب في الإناء فيأخذه رسول الله فيضع فمه حيث كان فمي وأنا حائض[١١٧].

لقد كان للنصوص الضعيفة بشأن الحائض آثار سلبية انعكست على تعامل بعض المجتمعات الإسلامية للنساء الحُيّض، حيث لا يُسمح للحائض أن تطهو ولا أن تغسل آنية الطعام، أو أن تواكل غيرها. ومن المسلمين من يمنع الحائض والنفساء من الدخول على الميت.

---

(١١٥) المرجع السابق، م٢، ص٢٦.

(١١٦) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٨٩٧.

(١١٧) الألباني، صحيح ابن ماجه، م١، ص١٠٦.

وفيما يأتي أحاديث ضعيفة ذات علاقة بجوانب أخرى من حياة المرأة:

١. ما أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٣١٤/١) عن عائشة مرفوعاً (تخيروا لنطفكم واجتنبوا هذا السواد فإنه لون مشوه) حديث موضوع، في سنده الهيثم بن عدي وهو كذاب(١١٨).

٢. حديث (إن الله يحب الرجل المشعراني ويكره المرأة المشعرانية)(١١٩).

٣. حديث (إن سنتنا النكاح، شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم) أورده ابن الجوزي في "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية"(١٢٠).

٤. حديث "مسكين رجلا بلا امرأة ومسكينة امرأة بلا رجل". قال ابن تيمية: "هذا ليس من كلام النبي ولم يثبت"(١٢١).

فهل يترك شيوع مثل هذه الأحاديث غير الصحيحة آثاراً نفسية واجتماعية، حسنة أم سئية على المرأة السوداء والمرأة المشعرانية والعوانس!!!

وفيما يأتي أحاديث ضعيفة أدى شيوعها إلى تصوير النساء بأنهن مخلوقات لا هَمَّ لهن إلا الجنس:

١. أخرج البيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة مرفوعاً: (فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذة، ولكن الله ألقى عليهن الحياء) ضعيف جدا(١٢٢).

٢. (عقولهن في فروجهن) لا أصل له(١٢٣).

٣. وأخرج الخطيب البغدادي وابن عدي عن عائشة مرفوعاً: (أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر وأرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعالم من علم) موضوع، في سنده عبدالسلام بن عبدالقدوس. قال ابن حبان: يروي الأشياء الموضوعة(١٢٤).

---

(١١٨) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، م٢، ص١٥٩.

(١١٩) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق محمد الصباغ عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ص٧٤.

(١٢٠) ابن الجوزي، العلل المتناهية، ص٦٠٨.

(١٢١) أحاديث القصاص، ص٨٨.

(١٢٢) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٥٨٠.

(١٢٣) الأحاديث المشكلة في الرتبة١٧٠، والنخبة البهية ٨٣.

(١٢٤) الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ،م٢،ص١٨٥.

٤. ومما أورده العجلوني في "كشف الخفا ومزيل الألباس عما يدور من الأحاديث على ألسنة الناس": (شهوة النساء تضاعف على شهوة الرجال). قال النجم لا يعرف بهذا اللفظ، لكن عند الطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذة، ولكن الله ألقى عليهن الحياء)، وعند الطبراني عن ابن عمرو (فَضْلُ ما بين المرأة ولذة الرجل تأثير الخيط في الطين إى أن الله يسترهن بالحياء)[١٢٥].

إن الأحاديث آنفة الذكر تؤكد أن شهوة المرأة أقوى من شهوة الرجل، وأن صبرها على ترك الجماع أضعف من صبر الرجل. ولعل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة وراء فكرة شائعة بين كثير من المسلمين عن قوة شهوة المرأة، لكن أمير المؤمنين في الحديث الحافظ بن حجر العسقلاني يؤكد عكس ذلك في كتاب النكاح من "فتح الباري" بعد أن ساق حديثين صحيحين ينهيان المرأة عن الامتناع عن دعوة زوجها للفراش يقول: "وفي هذا الحديث أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، وأن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك[١٢٦].

وبعد، فلا يخفي ما للاحاديث الضعيفة والموضوعة من أثر سيء على الأمة، وتوجيه مفاهيمها بعيدا عن الدين. ويكفي لكي يتأكد لنا ذلك أن نقارن بين هذه الأحاديث وبين الأمثال والأقوال الشائعة في أمتنا ليتبين لنا خطورة عدم تمييز الخبيث من الطيب، وضعيف الحديث من صحيحه. ذلك أن ما يجري على ألسنة الناس في أي زمان ومكان يعبر إلى حد كبير عما يختلج في النفوس من مشاعر وفي العقول من أفكار. فالأمثال إنما هي تعبير صادق عن الواقع الاجتماعي، ولئن كان ما سأسوقه من أمثال وأقوال مأخوذاً من بلاد كالأردن والعراق والسعودية، إلا أنني لا أشك أن لها مثيلاً في البلاد الإسلامية الأخرى. من ذلك:

---

(١٢٥) العجلوني، م٢، ص١٥.

(١٢٦) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠، ج٩، ص٢٩٥.

(النسوان ملاعيب الشيطان، النسوان حبال إبليس، كيد الرهبان غلب كيد النسوان، كيد الحريم كيد مقيم، المرأة لعبتها الرجل، والشيطان لعبته المرأة، المرأة أَمَرُّ من الموت، المرأة كالحرباء تتلون، أمِّن الحية ولا تأمن المرأة، طاعة النساء بتورث الندم، النسوان اللي يعلمهم تجارته يا خسارته، "أي ضرورة كتمان كل شيء عن الزوجة"، النساء بسبع وجوه، المرأة خيرها لنفسها لا لزوجها ولا لأهلها؛ كاذبة النساء وصادقتهن واحدة "يضرب في اتهام النساء كلهن بالكذب"، البنات مقاليع إبليس، عقل المرأة في فرجها، وهذا مأخوذ من حديث غير صحيح "عقولهن في فروجهن" ، مين قالوا لي بنية اتهدم البيت عليَّ، ومين قالوا لي غلام شد حيل أمه وقام. "وهذا مثل عراقي يضرب في ابتئاس المرأة، إذا ولدت انثى وفرحها إذا ولدت غلاماً"، من طاوع المرأة امرأة، موت البنات سترة، كلما كبرت هانت، عاشروهن ودشروهن؛ العروسة في أول أسبوع فانوس منوّر، وفي الثاني قرد مصور، المرأة لها حظ والرجال سبع حظوظ؛ بغيضة وجابت بنت، البنات مربطهم خالي.

وفي دول عديدة إذا ذكرت المرأة قالوا عند ذكرها: المرأة بعيد عنك، أو المرأة وأنت بكرامة، أو المرأة أعزّك الله.

هذه هي قيم كثيرة من مجتمعاتنا، فأين هي من قيم الإسلام المتمثلة في عدد من الآيات والأحاديث الصحيحة؟ أين هذه المفاهيم المغلوطة من قوله تعالى: (وخلق منها زوجها)(١٢٧). ومن قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)(١٢٨). ومن قوله صلى الله عليه وسلم "استوصوا بالنساء خيرا"، ومن قوله صلى الله عليه وسلم "حُبِّب إليَّ من الدنيا ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"(١٢٩) ومن قوله عليه السلام "إنما النساء شقائق الرجال"(١٣٠).

فهل مثل هذه النصوص الصحيحة من القرآن الكريم والسنّة الصحيحة تترك آثاراً نفسية ونتائج اجتماعية مشابهة لما تتركه النصوص الضعيفة آنفة الذكر!!

---

(١٢٧) النساء:١.

(١٢٨) الروم:٢١.

(١٢٩) الألباني، صحيح سنن النسائي، م٣، ص٨٢٧.

(١٣٠) سنن أبي داود، م١، ص١١١.

إن الناظر في الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها الباحث عن المرأة يخلص إلى الاستنتاج بأنها، بالإضافة إلى عدائها للمرأة كامرأة، وللنساء كنساء، شملت الإساءة إلى قطاع واسع من النساء في أحوالهن المتباينة من عقم أو نفاس أو حيض أو لون مما لا شأن للمرأة به، وإنما هي مُسّيرة فيه من الله ربها.

ويلاحظ أيضا أن تلك الأحاديث تحث على الاستخفاف بالمرأة ورأيها والعمل على إذلالها، وتتضمن التحذير من طاعتها ومشاورتها مما يطلق العنان للرجل للاستبداد في مسيرة الحياة العائلية ويؤدي إلى اختلال التوازن في العلاقة بين أهم عنصرين في الأسرة، وهما الأب والأم، مما ينعكس سلباً على الأولاد. وقد خلص بنجامين سبوك المربي الامريكي المشهور إلى نتيجة مفادها أن الحل لمشاكل مستعصية يواجهها الأبناء في حياتهم كالتخلف الدراسي ومشاكل أخرى معقدة تكمن في محبة الزوجين لبعضهما بعضاً واحترامهما لبعضهما بعضاً مما ينعكس إيجاباً على نفسية الأبناء وسلوكهم(١٣١).

وهذا يذكرني بما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أغظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت"(١٣٢).

إن الأحاديث غير الصحيحة التي تخص المرأة كانت دائماً سبباً مهماً في تكوين نظرة دونية للمرأة في كثير من المجتمعات الإسلامية. ولا يمكن قبول الزعم بأن المسلمين لا يعيرون أهمية لمثل تلك الأحاديث. فجهل الأمة بدينها وميل واستعداد عديد من الرجال للاحتجاج بتلك الأحاديث لتحقيق مآربهم ضد النساء يجعلان من هذه الأحاديث خطراً على الأمة.

---

(١٣١) بنجامين سبوك: تربية الأبناء في الزمن الصعب، ترجمة منير عامر، دار العلم للملايينن بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص١٥٩.

(١٣٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، بدون تاريخ، م٤، ص ٢١٦٧

الاستمتـــاع الحســـي بيـــن الزوجيـــن :

وكما كان للأحاديث الضعيفة آثارها السيئة على نظرة المجتمع للمرأة ونظرتها لنفسها، وتعامل المجتمع معها وتعاملها مع نفسها؛ كان لأحاديث أخرى ضعيفة آثارها على سير العملية الحسية بين الزوجين. ومعلوم أن الإشباع الجنسي ونجاح العمل الحسي من أهم أسباب الاستقرار النفسي، الذي يُعد بدوره من أهم أسباب قلق الزوجين أو أحدهما، ويؤدي بدوره إذا طال إلى عدم الاستقرار العاطفي وما ينجم عن ذلك من مشاكل قد تؤدي إلى الطلاق أو الشقاق الدائم.

لكن كيف يمكن أن يتحقق الإشباع الجنسي بين الزوجين؟ بل كيف يمكن لبعض الرجال النجاح في الليلة الأولى وهو أمر مهم، وبين المسلمين أحاديث شائعة ضعيفة تحرم نظر الزوجين لفرجي بعضهما؟ على الرغم من أنه لم يصح منها شيء، من ذلك:

١. ما روي عن عائشة أنها قالت: "ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قط" أخرجه الطبراني في "المعجم الصغير" ص ٢٧، وفي سنده بركة بن محمد الحلبي، وهو كذاب وضاع، ذكر له الحافظ ابن حجر في (اللسان) هذا الحديث من أباطيله.

٢. ما أخرجه ابن ماجة (٥٩٢/١) عن عقبة بن عبدالسلمي مرفوعاً (إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين)، حديث ضعيف، في سنده الأحوص بن حكيم وهو ضعيف وبه أعله البوصيري. وجزم العراقي في "تخريج الإحياء" (٤٦/٢) بضعف سنده.

٣. (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها، فإن ذلك يورث العمى)[١٣٣] وهو حديث موضوع. قال بوضعه ابن حبان وابن الجوزي.

٤. (ما أتى رسول الله واحدة من نسائه إلا متقنعاً يرخي الثوب على رأسه، وما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني)[١٣٤].

أما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (الله أحق أن يستحيا منه من الناس) فليس فيه ما يفيد وجوب ستره العورة عند الاغتسال، وإنما يفيد الأفضل والأكمل.

---

(١٣٣) الشوكاني، ص ١٢٤، ٣٥٧.

(١٣٤) الألباني ، سلسلة الاحاديث الضعيفة، ج٣،ص ٢٧٣.

وهكذا فقد ذهب فريق من العماء اعتماداً على هذه الأحاديث إلى تحريم النظر إلى الفرج. وذهب أخرون إلى كراهية ذلك. والصواب أن نظر الزوج إلى فرج زوجته، ونظر الزوجة إلى فرج زوجها مباح لا كراهية فيه ومن الأدلة عليه:

١. ما رواه أصحاب السنن إلا النسائي عن معاوية بن حيدة قال: "قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قال: قلت يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إذا استطعت أن لا يرينها أحد، فلا يرينها. قال: قلت يا رسول الله إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: الله أحق أن يُستحيا منه من الناس".

٢. ما رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء بيني وبينه تختلف إيدينا فيه فيبادرني حتى أقول دع لي، قالت: وهما جنبان)[١٣٥].

ومن الأحاديث غير الصحيحة ذات الصلة بالعملية الجنسية بين الزوجين ما رواه ابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب مرفوعاً (لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء، فإن منه يكون الخرس والفأفأة)، وقد بنى فريق من العلماء عليه الحكم بكراهية الكلام خلال الجماع، علماً أن الحديث ضعيف جداً، لا تقوم به حجة، بل هو منكر له علل أربعة[١٣٦].

إن الزواج هو الطريق الوحيد لتصريف الغريزة الجنسية لدى المسلم. وإن نجاح العمل الحسي بين الزوجين وتمتع بعضها ببعض مهم لأسباب عديدة أهمها أن العمل الجنسي سبب مهم من أسباب تصريف التوتر لدى الفرد، كما أنه يعود بالاستقرار العاطفي والتوازن النفسي عليهما، مما يكون له اثاره الطيبة على تربية الأولاد. كما أنه ضمان لانصراف الزوجين عن التفكير بالحرام، بل إن له دوراً هاماً في الوفاق الزوجين إذا ما حدث الطلاق، إذ وكما هو معلوم فإن على المطلقة أن تقضي عدتها وهي ثلاثة أشهر في بيت الزوج، وليس من حق الزوج أن يخرجها من بيته خلال عدتها. قال تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن

(١٣٥) رواه البخاري ومسلم وابوعوانة في صحاحهم.

(١٣٦) الألباني، محمد ناصر الدين، أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م،٧،ص٧١.

لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)[١٣٧]. ومعلوم أن قضاء المطلقة ثلاثة أشهر مع زوجها في مكان واحد يُعد فرصة للتحرش بها جنسياً، وهذا بحد ذاته يكفي لإعادتها ومراجعتها. فكان الجنس سبباً من أسباب حل المشاكل بين الزوجين.

فهل تُعد الأحاديث الضعيفة التي سقناها آنفاً، والتي تحرم نظر الزوجين لبعضهما بعضاً، وبالتالي تقيد الزوجين مع بعضهما بعضاً وتجعلهما وكأنهما غريبين سبباً في نجاح أو فشل العمل الحسي جزئياً أو كلياً؟ وبالتالي انعكاس ذلك سلباً أو إيجاباً من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

ختـــان المـــرأة :

كان للحديث الضعيف الذي رواه الطبراني وأحمد مرفوعاً (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء)[١٣٨] أثر شيء في أوساط كثير من المسلمين، فقد مارس كثير منهم ختان المرأة، مما كان له أثر في تدمير نفسيات العديد ممن خُتِنّ لسنوات طويلة إن لم يكن للعمر كله.

والصحيح أن الختان ليس بواجب على النساء ولا مندوب بحقهن، وغاية ما ورد من أحاديث صحيحة في ختان المرأة أمره صلى الله عليه وسلم للخاتنة بقوله (أخفضي ولا تنهكي فإنه انضر للوجه وأحظى عند الزواج)[١٣٩].

والحديث آنف الذكر لا يجعل الختان واجباً ولا مندوباً بحق المرأة. وكل ما فيه إباحة الختان، والأمر بعدم المبالغة فيه. وإذا ثبت أنه مباح فإن المرأة تختن إن كانت بحاجة للختان، وهو أمر يختلف من امرأة لأخرى، بأن يكون البظر نامياً نمواً زائداً، فإنها تختن عندئذ دون مبالغة، ولعل الفائدة تعديل شهوتها.

---

(١٣٧) الطلاق : ١

(١٣٨) الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص٤٣١.

(١٣٩) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" بسند صحيح.

ثبـــت المراجـــع

- ابن الجوزي، ع.ع. (١٩٨٣): **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، ع.ع. (١٩٦٦): **الموضوعات، ط١**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم الجوزية، م. (١٩٨٢): **ذم الموسوسين**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الباني، م.ن. (١٩٨٥): **سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة**، ط٥، بيروت: المكتب الاسلامي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٦): **صحيح سنن ابن ماجه**، ط١، الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٩): **صحيح سنن أبي داود**، ط١، الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٢): **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، ط٣، بيروت: المكتب الاسلامي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٨): **صحيح سنن النسائي**، ط١، الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٨): **ضعيف الجامع الصغير** وزيادته، ط٢، بيروت: المكتب الاسلامي.
- الباني، م.ن. (١٩٨٥): **أرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل**، ط٢، بيروت: المكتب الاسلامي.
- بخاري، م.أ. (١٩٩١): **صحيح البخاري**، ط١، بيروت: دار الفكر.
- تبريزي، م.ع. (١٩٧٩): **مشكاة المصابيح**، ط٢، بيروت: المكتب الاسلامي.
- جرجاني، ع.م. (١٩٩٢): **التعريفات**، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

- حوت، م.د. (د.ت): اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ط١، حلب: المكتب الأدبية.
- حوت، م.د. (١٩٨٣): الأحاديث المشكلة في الرتبة، ط١، بيروت: عالم الكتب.
- سبوك، ب. (١٩٨٩): تربية الأبناء في الزمن الصعب، ترجمة منير عامر، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.
- سيوطي، ج.ع. (١٩٧٥): اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ط٢، بيروت: دار المعرفة.
- سيوطي، ج.ع. (١٩٨٣): الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ط١، الرياض: جامعة الملك سعود.
- شوكاني، م.ع. (١٩٨٧): الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ط٣، بيروت: المكتب الاسلامي.
- شيباني، ع.أ. (١٩٨٠): كتاب السنة، ط١، بيروت، المكتب الاسلامي.
- عجلوني، ع.ح. (د.ت): المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في حياء من الأخبار، ط١، بيروت، دار المعرفة.
- عسقلاني، أ.ج. (١٩٩٠)، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ط٢، بيروت، دار الفكر.
- قارئ، ع.م. (١٩٨٦): الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ط٢، بيروت: المكتب الاسلامي.
- كناني، ع.م. (١٩٧٩): تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مالكي، م.أ. (١٩٨٨) النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، ط١، بيروت: المكتب الاسلامي.